عليه فيها انشان وبلغ فيها ذلك المامون فاضطرب امره وعلم امره وعجز
عن مقاومة علي بن عيسى وركب الى قتنة لم ليستشير خواصه في تدبير
الامر فعرض بشيخ هرم مجوسي من العوس فنادا يا للغة العارسية
مستغيثا به من مظلمة نالته فرق له المامون وامر بان يحمل على دابة ويسير
معهم الى المنتزه ليسمع شكواه بنفسه فلما استقر المامون بذلك
الموضع ودخل عليه وزراؤه وخواصه وادخل المجوسي ايضا وجلس
في طرف المنزل فشرع المامون في الحديث مع وزرائه والمامون يرى ان
الشيخ لا يحسن العربية وقد تعب من الحركة وربما لا يحسن الشكاية
في ابتدا الامر لهيبة المجلس فتركه ليطمئن قلبه ويسكن جاشه
وشرع مع وزرايه في التدبير فقال لبعضهم ان نجمع عسكرا من اهل
خراسان ممن لا يعرف علي بن عيسى المذكور وقال اخر الراي عندي
ان تخدم بنفسك وتواصف اخاك على مراده وانت مقدور في ذلك
لانك مكره وقال اخر الراي ان نجمع اهل نجدة عسكرنا ونقصد بهم
بعض بلاد الكفار فنفتحها ونستنفر فيها وقال الاخر الراي عندي
ان نستعين بملك الترك لانه في جوارنا لازالت الملوك تستعين
ببعضها فاطرق المامون حتى اتوا كلهم وامرهم بالقيام عنه
وقاموا فالتفت الى الشيخ وقربه اليه وساله عن حاجته فتكلم بلسان
فقال الشيخ بلسان عربي اني جئت لحاجتي فعرض لي ما هو اعظم
منها فقال المامون قل ما احببت فقال الشيخ لا يصلح للملك غير
حفارة فدرب لسمته اعني حفارة الخلافة والاحاطة اعراقية فاما
الاخلاف فانتهما تتحاسد اللاميرا واما الاعراقية فان في عراقة في الفرس
والتي اعني حفارة في نفس الامير وزنته حالي ولكوني في حفار
الجوابة فقال له المامون لست احقر الرجال كابنا من كان لذهم احد
رجلين اما شريف فيحمل به او ما وضيع فنحمي عرضنا واني
مستمع لما تقول فقال اني سمعت ما اشار به القوم واني وجدت

في الحكم

٦٠

في الحكم التي وردتها عن اسلافي ان العاقل اذا دهمه ما لا قبل له به ان
يلزم قلبه التسليم لاحكام الاله سبحانه ولا يضجع مع ذلك عن قواه
وهمته في حسن الراي والتدبير لعله يوافق حسن القضاء والقدر فقال
المامون اردنا ان تذكر شيئا من ذلك حتى نتحقق به الحكمة والاطلاع على اسرارها
وقد علمت ما نزل من الحوادث فقال الشيخ ما اكثر من كثرة البغي
ولا اخوف من قوة ولا اهلك من ملك الغضب وها انا احدثك عن ملك من
ملوك الهند بيت قتاله فلما ذكر ما نالهم فقال المامون هات الحديث فقال
الشيخ ان الجيشوان ملك الهياطلة لما اسر فيروز بن يزدجرد ملك
الفرس بمكيدة وحيلة دبرها في ملكه فاخذ عليه العهود والميثاق
ان لا يغزوه ولا يقصد بلاده ووضع حدا لملكة الهياطلة صخرة
لتكون علامة لئلا يتجاوز احد منهما تلك الصخرة فلما عاد فيروز الى
مملكته داخلته الحمية والانفة فعزم على غزو الجيشوان فشاور خواص
جنوده في الغدر ونكث العهود فقلبه هواه واستبد برايه فدخل
عليه احد خواصه فقال له ايها الملك ان رب العالمين ينطق بالمعود على الجور
ما لم ينقضوا العهد اركان الدين وان نكث العهود كلمة في الدين وانه
ليس له على الجبار الملك خمسة اشياء احدها ان ينتفع الاحمق
الذين لا خبرة لهم في مصادر الامور الثاني ان ينقض اهل مودته والا عن
الثالث ان ينقض ما خلع على خروجه الرابع ان يستبد برايه وينبع نفسه
هواها ومنها الخامس ان يمتنعها ثم يتطاع العقلا وارباب الراي
الحكمة ومن عصاها فهو بعد الاستعداد عدوا فقال فيروز فتح [illegible] ان
على الطليق فالقى اللاميرو وسار فيروز حتى انتهى الى الصخرة
فجعلها على الاجمال ليسير امامه وسار خلفها فلطرو بعد [illegible] ورجع
اليه ارز رجالا من عظمائه اساورته فقتل رجالا [illegible] خلقا قد جاء اخر المقتول
فاستخار بفيروز فامر له فيروز بمال يرضيه به من غيره [illegible] فامتنع
وقال لا بد من القصاص فقصد فيروز فجاء اطلو من جوره الى ذلك

Copyright © King Saud University